



شهير المصري

البردوني .. حضور يدافع عن غيابنا وغائبنا

حتى قوئل حين نكتب فيه كمحرك بحث عبدالله البردوني يقذفنا بصور شتى للرجل تظهر بداية ثلاث صور ترمي لعنايتها في وجوهنا وهي خاصة بامتعاظ يزدير المؤسسات الثقافية والأدبية وفي اليمن ويسخرية واستهجان ، فالصورة الأولى لشریح الشاعر الكبير في خزيمة والثانية للمكتبة المسماة باسمه في مدينة نمار فيما الثالثة لأطلال المنزل الذي احتضن سقوطه الأول على قارعة الحياة وأصيب بين جدارنه بالعمى جراء الجدرى الذي كان حينها منتشرًا في اليمن ومنها قريته البردون في الحدا .

والثلاثة الأماكن تمثل الوفاة والمولد والمسيرة العظيمة التي تمخضت مبنی لمؤسسة ثقافية في قلب نمار وتتبع الهيئة العامة للكتاب وبصرف النظر عن مئات الصور الأخرى للبردوني وما يتعلق به يظل هذا الشاعر المختلف والمتفرد وطن .. يقص حكاية وطن في هامشه حطام وفوضى وشعب داغ في سكرات

الحياة .. الحياة التي لم تنصف عظمة البلد وهو على رأسهم ممثلًا فكرة استعصت على التجهيل واللامبالاة وقاومت الإجحاف والدأب العقبت على النسيان فحين نتحدث عنه نغرق في أسى تفاصيل قضايا مؤرقة مثل الخلاف بين الورثة وهي الحجة التي اعانت طباعة اعماله الشعرية والنثرية غير المطبوعة وقلق من لديه ضمير حيال بقاء هذا الإرث المخفي والمسح في دهاليز الخوف من أي محاولة لتشويه موقفه وتطليح آراه وطعنها بخناجر التبديل والتأويل إضافة إلى استمرار الوجود الرسمية المضخية لإنجاز تحويل منزله إلى متحف يضم مقتنياته وأغراضه ومع كل ذكرى لرحيله تتكشف أنافي تبعث الوبن وتستجلب الكأبة كان نسمع من مقربين له باحتفاء شئ وبيع شئ والعبث بشئ وتلف شيء وضياح شيء من حاجياته بمقابل حركات وتحركات لبعض المثقفين تنشط في أغسطس من كل عام وتثير زواج أئغلبها من قبيل المزايدة نون أدنى استعشار لمعنى أن أهم من أنجبتة اللبل لا يليق بنا أن ندعله مطية وعذر للإقتصاص من مؤسسة أو شخصية أو كيان ليس لإنها قصرت في حقه واهانتنا جميعا كيميخيين بل لموقف آخر ظاهره البردوني وباطنه نكايات ليس إلا .

لقد دافع البردوني عن كل الكائنات من بشر وشجر وحجر من منطلق دفاعه عن المبادئ والنواتب والعدالة والقيم النبيلة بمجرد رفضه للتتريخ ومحاولات توجيه أفكاره لخدمة سلطة أو حزب كما قاوم ونجح في إفشال كل المساعي استمالته سياسياً فدخل منزلة في الجامع الكبير بصنعاء وعاش فيها بدلاً عن دخول حزب و ارتدى القميص المئتمن كخيار على ارتداء معطفًا إيديولوجيًا وأذكر أنني أتذكر ذلك كلما مررت جوار خزيمة وأذكر أن ابن نخلة مازال ينتصر لقناعاته ويدافع عن سيرته باستماتة حتى وهو نائم تحت ثرى المقبرة التي يجلد ويتخلد فيها منذ عقد ونصف مع الأخذ في الاعتبار أنها فترة غياب لم تمر طوال سبعة عقود من الحضور بدون صمت فقد اصدر خلالها أعمال شعرية وسردية كثيرة وهنا يمكنني القول أن خزيمة ورثت مهمة تكريس الوجود العظيم والأسطوري ولذلك كانت هي الصورة الأولى الناتجة وقوئل ظهوراً

في زيارتي الأخيرة لضريره كنت بمعية القاص هشام محمد والكاتب محمد اللطيفي على هامش مشاركتنا في تشييع الشاعر اسماعيل الوريث إلى متواه الأخير في المقبرة ذاتها

وهناك وقفنا جوار الضريح الناطق شعراً بلسان البردوني يجرجنا الصمت إلى أرذل الحرج فيكسر هشام محمد بالقول أتيناك باسماعيل الوريث يا سيدي فيما ظل محمد اللطيفي صامتاً ووجوماً تتناهب الدهشة وتجرته الرهبة وتعلقة حيرة الوصف والتصنيف كان البردوني سيسمع الأحفاد المقهورين والرغيل الجديد من الأدباء المستبليين .. لنقرر المغادرة وعند باب المقبرة تحدثنا عنه فالتقطت عباراتنا امرأة تبغ الورد للداخلين بغرض زيارة ذويهم واصداقهم من الموتى كانت قد فقهت بأننا زرنا ضريح البردوني لتصادنا بشياك قولها لمانا لا يشتري أحد باقة ورد للبردوني وهنا تعاطف احساسنا بالعار وحضرتي لحظتها بيت من قصيدة "لا تسألني " الواردة في ديوان " في طريق الفجر " لم أجد بدأ من اطلاقه في وجه المرأة: لا تسألني يا أخت أين مجالي؟ أنا في التراب وفي السماء خيالي فرد اللطيفي على حماقة تيريري موقفتنا قاتلا :

لقد أنطقك البردوني .. ثم استطرده موجهًا عبارة للمثقفين والأدباء .. انها الأغبياء مازال البردوني يدافع عن غباكم وغيايكم .

الثقافي

الثورة

www.alhawanews.net

الأديب والناقد الدكتور عبد الحميد الحسامي

المبدع اليمني مسكون بنرجسية كبيرة ودكاترة النقد الأدبي محنطون

رغم الدور الكبير والهام الذي يلعبه النقد الأدبي في خدمة وازدهار الحركة الثقافية والإبداعية، إلا أن النقد الأدبي في بلدنا توارى وتقاوس عن أداء ذلك الدور، وتختلف عن مواكبة الإبداع وعطاءاته المتلاحقة وجعل الكثير يتساعل عن سبب ذلك الجمود والغياب المتواصل.

وعن المشهد النقدي الأدبي في اليمن نحاول أن نسلط الضوء حول واقعه وما يحيط به من إشكاليات متعددة ومناقشة كل قضاياها، وذلك من خلال لقاءات متعددة مع نخبة من المهتمين بالنقد الأدبي في اليمن.

وفي السطور التالية لقاء مع الأديب والناقد الدكتور عبد الحميد الحسامي والذي تناول فيه العديد من الرؤى الثقافية وناقش الكثير من قضايا النقد الأدبي وتوقف أمام العديد من جوانب مشهدنا الثقافي وفيما يلي حصيلة اللقاء:

لقاء / محمد القعود

وقد يكتب نصاً سردياً أو شعرياً يتمثل فيه رؤى النظرية الواقعية، وفي الوقت نفسه قد يكتب نصاً يقبس فيه الاتجاه الفرانكي واللامعقول، قد يستلهم النظرية السيميائية فيوظف العلامات توطيفاً ماهاً ذكياً، وربما يلون بالمنهج الثقافي ويستلهم معطياته فيكتب نصاً المحلحبة...؟

هناك عدد من الأعمال النقدية التي تستلهم الاتجاهات والمناهج النقدية الحديثة فحقت حضوراً جيداً بجهود بعض النقاد اليمنيين وبعض النقاد العرب الذين عملوا في الجامعات اليمنية، لكنه ليس حضوراً فاعلاً بحيث يحقق نقلة حقيقية في المشهد فذلك يحتاج لتكريس الدراسات والجهود والاقتراب أكثر من المنجز الإبداعي اليمني السردى والشعري لمعرفة مواطن تألقه، ومكانم عجزه وقصوره وتقليده، فهناك مواهب إبداعية في الشعر بدأت تأخذ مكانتها في الساحة المحلية، وتمتد بحضورها عربياً لكنها تقابل (بالنقد التضييبي المجاملاتي) الذي يعمق حالة النشوة بالمنجز، ويصرف المبدع عن تأمل مواطن تصوره التي ينبغي له تجاوزها، وبذلك تتأني أهمية تحديث الأدوات النقدية التي من شأنها أن تعمل على تفتيح نوافذ ومنافذ التحديث لدى المبدعين فقد يلتقط المبدع بموهبته اتجاهها أو فكرة أو نظرية إبداعية ليقدّم نتاجه الإبداعي في إهاب جديد خلاب .

إن العالم يتجدد وتقنيات الكتابة الإبداعية شعرية وسردية تتجدد عالمياً باستمرار ومسؤولية الناقد أن يطوف في حدائق النقد العالمي ويلتقط رحيقاً يقدمه شراً خالصاً سائلاً للمبدعين، حتى يكون هناك نتاج إبداعي يتألق كل يوم، وهذا المنجز الإبداعي المتألق يصنع في الوقت نفسه حركة نقدية حيوية فالنص الإبداعي الحي يصنع نصاً نقدياً حياً وتظل جدلية الإبداع والنقد في سيرة لا تنتهي.

وليس هناك رؤية رسمية توظّر المشاريع الإبداعية والنقدية، وتسهم في لملمة شعث هذه الحركة الإبداعية في النقد يتأخر خطوات كثيرة عن مواكبة الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، كما أن المبدعين مستعجلون وفي الوقت نفسه فإن النقد سكاني .

وليس هناك رؤية رسمية توظّر المشاريع الإبداعية والنقدية، وتسهم في لملمة شعث هذه الحركة الإبداعية في النقد يتأخر خطوات كثيرة عن مواكبة الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، كما أن المبدعين مستعجلون وفي الوقت نفسه فإن النقد سكاني .

وليس هناك رؤية رسمية توظّر المشاريع الإبداعية والنقدية، وتسهم في لملمة شعث هذه الحركة الإبداعية في النقد يتأخر خطوات كثيرة عن مواكبة الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، كما أن المبدعين مستعجلون وفي الوقت نفسه فإن النقد سكاني .

وليس هناك رؤية رسمية توظّر المشاريع الإبداعية والنقدية، وتسهم في لملمة شعث هذه الحركة الإبداعية في النقد يتأخر خطوات كثيرة عن مواكبة الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، كما أن المبدعين مستعجلون وفي الوقت نفسه فإن النقد سكاني .

وليس هناك رؤية رسمية توظّر المشاريع الإبداعية والنقدية، وتسهم في لملمة شعث هذه الحركة الإبداعية في النقد يتأخر خطوات كثيرة عن مواكبة الإبداع الأدبي شعراً ونثراً، كما أن المبدعين مستعجلون وفي الوقت نفسه فإن النقد سكاني .



والسعودية، وشاركت في فعاليات عديدة في اليمن ومصر والسعودية والجزائر. ونشرت عشرات المقالات في الجرائد والمجلات اليمنية والعربية. وأشرفت على عدد من المشاريع البحثية.

إن تلك الجهود لا تتأتى دون صبر ومكابرة، وتحذ، فأنا أتحدى نفسي دوماً، ولذلك أستثمر وقتي للإنجاز، ولا تستعرب إن تلك كل إنني أصحو مع الطيور، وربما أوقظها أحياناً. مع كل ما قدمت فأنا أتوق لإنجازات جديدة، وأشعر أنني - كما أذكر دوماً - لم أزل تلميذاً صغيراً في محراب المعرفة، وأستشعر قلة الأراء، وأضحك على يوم شعرت فيه أنني علمت شيئاً.

تجارب مريرة

- المبدع والمثقف اليمني إلى أي مدى يتقبل النقد ...؟

المبدع اليمني شأنه شأن المبدع في كل مكان مسكون بنرجسية ضافية، ولذلك تراه يمتعض من النقد إن لم يكن مدحاً ومجاملات، ولي تجارب مريرة مع مبدعين عرب ويمثيين ففي يوم من الأيام كتبت قراءة لكتاب لأحد المؤلفين اليمنيين - وهو صديق لي- رحمه الله- فإذا به يكتب عنى مقالة ويشهرها في الثقافية بتعز. انهال علي بدم وقدر لم أتوقع يوماً ما .. ويوما أهداني أحدهم ديوانه أملاً أن أقوم بقراءته فكتبت ما يملء علي قلبي النقدي ومسؤوليتي العلمية، فإذا به يشهر قلمه ويكتب صفحة كاملة في الثقافية نفسها وكاد أن يجردني من المعرفة والتخصص.

ولعل أقتسى ما تعرضت له كان في مدينة عمران على هامش مؤتمر علمي شاركت فيه إذ دعيت إلى تقديم ديوان شعر لشاعرة أردنية، في اتحاد الأدباء ورثبت موعد احتفال التوقيع متزامناً مع حضوري لفعاليات المؤتمر، والأقيت بدائنة موعد احتفال الشاعرة لبعض قصور في شعرية ديوانها، وترتقي بأدائها ولم أكن أعلم أنني سأخرج في ليلة من ليالي عمان الباردة - بعد أن أسبقلوني بحفاوة- لأمشي في الشارع على قدمي باحثاً عن سيارة أجرة بعد تلك المحاضرة، لا سيما وأن حقيقتي كانت متخمة بالكتب، وسمرت أن عدم توديعي من قبل الشاعرة ومن قبل أقاربها في تلك الأمسية وتزكي لأخرج راجلاً كان عقوبة مركبة فعلاً، أصبت بعدها بنزلة برد عذبة، تذكرت أن النشوب صنعت تماثيل كثيرة، ولكنها لم يصنعوا تماثلاً لنقاد، وربما ذكرت تلك الليلة للحاضرين أنني قرأت مرة عن التمثال مشهم الألف

لناقد من النقاد هو التمثال الوحيد من المعاصرين بمختلف اتجاهاتهم ومنازعهم وظواهر شعرهم الفنية. إلى الآن حصلت على ست جوائز عملية عربية في اليمن والإمارات

مبدع د سعيد بنكراد في السيميائية وإن كان كليهما يرتكن إلى المنجز الغربي. وهذا مستجد كثيراً من المشاريع .وقد تجد ناقداً يبدأ يشق مشروعوه فتخطفه الحياة فيظل مشروعاً لم يكتمل، وعلامة استفهام مبنورة. إننا نحتاج إلى إيقاظ ثقافة المشروع النقدي لدى النقاد والمؤسسات، لعل مشاريعاً نقدية تتحقق على السنوى اليمني الذي يعيش في الهامش وفي منطقة الظل.

ينبغي أن تكون لنا مشاريع نقدية في نقد الثقافة اليمنية، ومشاريع في توثيق ونقد الأدب الفصيح والشعبي؛ المدون والشفهي، ومشاريع في نقد الخطاب السياسي المعاصر، وفي نقد الخطاب الشعري المعاصر بتحولاته المختلفة، ومشاريع في نقد الخطاب الإشهاري وتوجيهه، ومشاريع في نقد الحركة السردية، التي تحتاج لنقد مستفيض وجوهود دائنة في تقويم وردف مسارها... إلخ.

فهناك أدابة نقدية متخصصة مهمة على امتداد الساحة اليمنية، وأصوات أخرى شابة غير متخصصة في النقد لا مجال لحصرها بيد أن بعضها يكتبها بالقليل، (يسكر من زبيبة) وأخرى يخدعها سراب السباسبية.. وبعضها الأصوات لو حفزت خلايا الاهتمام مشروع نقدي، وأخلصت له لتمكنت من تحقيق إضافات حقيقية وأصيلة تسهم في إثراء المشهد النقدي بالجديد والمتجدد.

نقاد محنطون

- تحفل الجامعات بالعديد من حملة الدكتوراه ممن تخصصوا في مجالات النقد الأدبي.. لكن نسبة كبيرة منهم ليس لهم أي إسهامات في نقد هذا المجال.. ما هو تفسيرك لهذا؟ وكيف ترى أهمية إسهام الناقد الأكاديمي في مجال النقد؟

كثير من الزلاء المتخصصين في النقد الأدبي يرون أن الحصول على شهادة الدكتوراه نهاية المطاف العلمي، ولذلك تجدهم يتحنطون عند تلك اللحظة، ينتشون بسكرة الفرح لحظة إعلان النتيجة بالحصول على الشهادة، ويظلون يحدقون ببروارها الأنيق على الجدران، وما يدرون أن تلك الشهادة المنشوقة على الجدار لم تكن سوى نافذة أولى للانفتاح على عوالم المعرفة، هي أشبه برخصة قيادة السيارة لمزاولة المهنة، هي العتبة الأولى للانطلاق وليست النهاية، ومن ظن أنه قد علم فقد دخل عوالم الجهل من أوسع الأبواب. إن الأكاديمي المتخصص في النقد حين لا يسهم في الفعل النقدي ومناجاة المشهد الإبداعي على نفسه سويات المختلفة فإنه يكتب على نفسه الموت (الثقافي) لأن الزمن يتحرك والمشهد يتجدد وهو لم يزل أسير أطروحاته في (أطروحة الخرج).

تحولات ثقافية ونقدية

- مع التطور الكبير في وسائل المعرفة والمعلوماتية وما يشهده العالم من إنجازات متلاحقة في مختلف العلوم..
- كيف ترى مهمة النقد والنقاد اليوم.. وما هي رؤيتك لدور النقد في ظل هذه المتغيرات وتشابك النص وانفتاحه على عوالم جديدة؟

مبدع د سعيد بنكراد في السيميائية وإن كان كليهما يرتكن إلى المنجز الغربي. وهذا مستجد كثيراً من المشاريع .وقد تجد ناقداً يبدأ يشق مشروعوه فتخطفه الحياة فيظل مشروعاً لم يكتمل، وعلامة استفهام مبنورة. إننا نحتاج إلى إيقاظ ثقافة المشروع النقدي لدى النقاد والمؤسسات، لعل مشاريعاً نقدية تتحقق على السنوى اليمني الذي يعيش في الهامش وفي منطقة الظل.

ينبغي أن تكون لنا مشاريع نقدية في نقد الثقافة اليمنية، ومشاريع في توثيق ونقد الأدب الفصيح والشعبي؛ المدون والشفهي، ومشاريع في نقد الخطاب السياسي المعاصر، وفي نقد الخطاب الشعري المعاصر بتحولاته المختلفة، ومشاريع في نقد الخطاب الإشهاري وتوجيهه، ومشاريع في نقد الحركة السردية، التي تحتاج لنقد مستفيض وجوهود دائنة في تقويم وردف مسارها... إلخ.

فهناك أدابة نقدية متخصصة مهمة على امتداد الساحة اليمنية، وأصوات أخرى شابة غير متخصصة في النقد لا مجال لحصرها بيد أن بعضها يكتبها بالقليل، (يسكر من زبيبة) وأخرى يخدعها سراب السباسبية.. وبعضها الأصوات لو حفزت خلايا الاهتمام مشروع نقدي، وأخلصت له لتمكنت من تحقيق إضافات حقيقية وأصيلة تسهم في إثراء المشهد النقدي بالجديد والمتجدد.

كثير من الزلاء المتخصصين في النقد الأدبي يرون أن الحصول على شهادة الدكتوراه نهاية المطاف العلمي، ولذلك تجدهم يتحنطون عند تلك اللحظة، ينتشون بسكرة الفرح لحظة إعلان النتيجة بالحصول على الشهادة، ويظلون يحدقون ببروارها الأنيق على الجدران، وما يدرون أن تلك الشهادة المنشوقة على الجدار لم تكن سوى نافذة أولى للانفتاح على عوالم المعرفة، هي أشبه برخصة قيادة السيارة لمزاولة المهنة، هي العتبة الأولى للانطلاق وليست النهاية، ومن ظن أنه قد علم فقد دخل عوالم الجهل من أوسع الأبواب. إن الأكاديمي المتخصص في النقد حين لا يسهم في الفعل النقدي ومناجاة المشهد الإبداعي على نفسه سويات المختلفة فإنه يكتب على نفسه الموت (الثقافي) لأن الزمن يتحرك والمشهد يتجدد وهو لم يزل أسير أطروحاته في (أطروحة الخرج).

كثير من الزلاء المتخصصين في النقد الأدبي يرون أن الحصول على شهادة الدكتوراه نهاية المطاف العلمي، ولذلك تجدهم يتحنطون عند تلك اللحظة، ينتشون بسكرة الفرح لحظة إعلان النتيجة بالحصول على الشهادة، ويظلون يحدقون ببروارها الأنيق على الجدران، وما يدرون أن تلك الشهادة المنشوقة على الجدار لم تكن سوى نافذة أولى للانفتاح على عوالم المعرفة، هي أشبه برخصة قيادة السيارة لمزاولة المهنة، هي العتبة الأولى للانطلاق وليست النهاية، ومن ظن أنه قد علم فقد دخل عوالم الجهل من أوسع الأبواب. إن الأكاديمي المتخصص في النقد حين لا يسهم في الفعل النقدي ومناجاة المشهد الإبداعي على نفسه سويات المختلفة فإنه يكتب على نفسه الموت (الثقافي) لأن الزمن يتحرك والمشهد يتجدد وهو لم يزل أسير أطروحاته في (أطروحة الخرج).